جمهورية العراق ديوان الوقف الشيعي

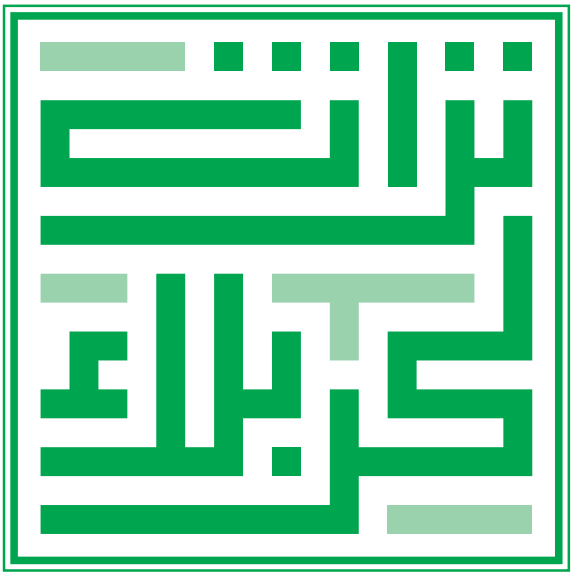

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالتراث الكربلائي

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث كربلاء

السنة الخامسة/ المجلّد الخامس/ العدد الثالث (١٧)

شهر ذي الحجة ١٤٣٩هـ/ أيلول ٢٠١٨م

الشيخ محمد مهدي النراقي.. دراسة في سيرته وجهوده المعرفيّة (١١٢٨-١٢٠٩هـ/ ١٧٠٩-١٧٩٠م)

Sheikh Muhammed Mehdi Al Neraqi: A Study in his Biography and his Cognitive Efforts(1128 – 1209 H./ 1709 – 1790 A.D.)

أ.م.د. علي طاهر الحلي

كلّيّة التربية للعلوم الإنسانيّة / جامعة كربلاء

Asst. Prof. Dr. Ali Tahir Al Hilli

Kerbala University/ College of Education for Humanities

الملخّص

تميّزت مدينة كربلاء باحتضانها للعديد من رجالات الفكر الذين أسّسوا منهجاً دينيّاً راسخ المعالم حدّدوا به مسار حياة الفرد والمجتمع على وفق مقوّمات الشرع القويم، حيث شكّل ذلك المنهج دليلاً واضحاً وحجّة بالغة على أنّ لكربلاء وعلمائها ومدارسها دورًا مهمًّا للغاية في الحفاظ على مدرسة أهل البيت عليهم السلام والسير على خطاها، فكانت نبراس التضحية والشهادة والفداء، و هي جمجمة الحوزات العلميّة، فبين مولود على ترابها المضمّخ بعطر الشهادة وبين قاصدٍ لها للرواء والاستزادة وبين ماسكٍ من حوزاتها لزمام القيادة، فكانت مدينة العلم والعلماء.

ومن هؤلاء الشيخ المحقق محمد مهدي النراقي، سليل مدرسة الوحيد البهبهاني وأحد أبرز «المهادي الأربع»[1]، كما أنّه يعد في الطراز الأوّل من علماء الإسلام الكبار، في تبحّره ومهارته في جميع العلوم العقليّة والنقليّة بما فيها الأدبيّات والرياضات العالية، ومن نوادر العصر في تحلّيه بالفضائل الأخلاقيّة والملكات الملكوتيّة، لذا جاء هذا البحث متناغماً مع تلك الموسوعيّة التي تفرّد بها مع القلّة من العلماء الذين عاصرهم والذين ارتكزت بهم دعائم المذهب درساً وتأليفاً وتحقيقاً وغيرها من الأدوات الفكريّة الموجّهة لصلاح الفرد والمجتمع.

Abstract

Kerbala city was characterized by embracing a number of men of thought who established a religious approach with deep rooted features that they limited through the individual and the society life way based on the fundamentals of the right Sharia. That approach was a clear proof and convincing argument for kerbala, its scholars, and its schools of great importance to protect the school of prophet's family ( ) and to follow its principles. Thus, it was a light of sacrifice, martyrdom, and redemption. It is the core of scientific hawzas. So, some were born and martyred on its earth, some headed to increase his knowledge, and some others attended its hawzas as a leadership; therefore, it became a city and scholars.

The investigator sheikh Muhammed Mehdi Al Neraqi was one of them, descendant of Al Waheed's Al Behbehani school and one of the prominent four Mehdis. He is also considered as one of the first level Islamic scholars due to his deep knowledge and skill in all mental and transcription sciences including literature, high level mathematics, and the time anecdote by having virtual conducts and realm talents. Hence, the current study came to be in harmony with this encyclopedia who was identified in addition to some few scholars whom he was contemporary with them. Those scholars fixed the docrine bases through teaching, writing, and investigating, and other intellectual devices directed to reform the individual and the society.

المقدمة

شهدت الساحة الفكريّة في مدينة كربلاء المقدسة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري بروز نخبة علمائية متميزة رسمت إطاراً واضح المعالم للدين والمذهب آنئذ، كان الشيخ محمد مهدي النراقي واحداً من روّاد تلك النخبة التي تصدّت للفتور العلمي والنزعات الفكريّة المتطرّفة، علاوةً على تفنّنه في دراسة العلوم المختلفة وتدريسها، إذ لم يقتصر جهده على الإجادة في علمَي الفقه والأُصول ومقدّماتهما، بل تعدّاه إلى دراسة وتأليف العلوم الرياضيّة كالهندسة والحساب والنجوم، ثمّ إنّه كان يمتلك أُسلوباً علميّاً خاصّاً في الإرشاد والتوجيه والبحث، إذ جانَبَ طغيان التصوّف من جهة، وعالج طغيان التحلّل الأخلاقيّ عند العامّة من جهة أُخرى، داعياً الناس إلى الاعتدال في السلوك والاستمداد من منابعه الشرعيّة، الأمر الذي شكّل برمّته دافعاً أساسيّاً في اختيار موضوع البحث.

قسّم البحث على هذه المقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة بيّن فيها الباحث أبرز الاستنتاجات التي تمخّض عنها، فقد تناول المبحث الأول سيرة حياة الشيخ النراقي معرّجاً فيها إلى أبرز مرجعيّاته الفكرية والتي ساهمت بشكل مباشر في صقل موهبته في الفقه والأصول والتحقيق حتى صيرورته عالماً كبيراً يشار إليه بالبنان، في حين سلّط المبحث الثاني الضوء على الظروف التاريخيّة التي عاصرها الشيخ النراقي مطلعاً على مسبّباتها، مشخّصاً مواطن الضعف والخلل فيها حتى أصبحت الأماكن التي تنقّل فيها – بلاد فارس و العراق –، مختبره الكبير الذي حاول إصلاحه من خلال التنظير الأخلاقي الذي تفرّد به عن أقرانه من علماء

عصره، ليأتي المبحث الثالث مصداقاً حيّاً استعرض فيه الباحث أبرز طروحاته الفكرية التي استهدفت حالة الانهيار القيمي والخلقي اللذين اعتورا المجتمع الإسلامي لمسبّبات موضوعيّة سبق ذكرها، ومحاولة إيجاد الحلول الناجعة لها من خلال تنبيه الأمّة الى عظم الخطر الذي يواجهها، فكانت مصنّفاته ومنها «جامع السعادات» أنموذجاً لذلك التسلّح العقلي الذي أراده أن يكون ملازماً للشاب المتفقّه في دينه في سبيل مواجهة ما يحتمل أن يهدّد مفاهيمه العقائديّة.

المبحث الأول
الشيخ النراقي.. قراءة في سيرته و نشأته العلميّة

هو الشيخ محمّد مهدي بن أبي ذرّ النراقي الكاشاني المعروف بالمحقّق النراقي ولد في قرية نراق من توابع مدينة كاشان[١]، من أسرة فقيرة الحال، إذ لا يعرف عن والده شئ سوى أنّه موظف صغير في الحكومة القاجارية في قرية «نراق»، ولعلّ ذلك الأمر كان السبب في أن لا تؤرّخ معه سيرة عائلته كون لا ذكر لها في الأوساط العلميّة والتي غالباً ما تكون محطّ اهتمام المصنفين[٢].

لُقِّبَ[٣] الشيخ محمّد مهدي بـ «المحقّق النراقي» و «العلّامة النراقي»، وقد يعبّر عنه بـ «النراقي الأوّل»[٤].

عاش الشيخ النراقيّ كما يعيش عشرات الآلاف من أمثاله من طلاّب العلم، «خامل الذِّكر فقير الحال»، منزوياً في مدرسته لا يُعرف من حاله إلاّ أنّه طالب من أهل كاشان مقيم في مدينة أصفهان لتحصيل العلوم الدينية، وكان لا يتّصل به إلّا أقرانه في دروسه، ولم يكن يهمُّهم شيء من شؤونه.. أمّا هو فكان يتردّد في دراسته العلميّة بين غرفته ومجالس الدرس، لا يُعرَف من حاله إلّا ملابسه الرثّة التي أَلِف الجميع منظرها، وهي تشير في الظاهر إلى فقره، وفي الباطن إلى زهده وعفّته وعزّة نفسه، إذ لم يتقبّل، بل لم يستطع أن يتقبّل صدقات الآخرين عليه، كذا كان النراقيّ في بداية حياته العلميّة، حيث لم يُعرف عنه تدريس أو اجتهاد أو تأليف.

أمّا من ناحية الدرس وكدليل لما يذكر عنه من قوّة شكيمة وإصرار على طلب العلم، يذكر بأنّه «كان لا يفضّ الرسائل الواردة إليه، بل يطرحها تحت فراشه مختومة،

لئلّا يقرأ فيها ما يشغل باله عن طلب العلم، والصبر على هذا الأمر يتطلّب قوّة وإرادة عظيمة ليست اعتياديّة لسائر البشر»[٥].

ومن طريف ما يذكر أيضاً أن والده قد قتل في مدينة نراق، في الوقت الذي كان الشيخ النراقي يحضر درس أُستاذه الشيخ إسماعيل الخاجوئي في أصفهان، فلم يكن لذويه بدّ من أن يكتبوا إليه لإخباره بالأمر أولاً ثم للعودة إلى نراق لتصفية التركة وقسمة المواريث وشؤون أُخرى، ولكنّه على عادته لم يفضّ هذا الكتاب، ولم يعلم بكلّ ما جرى، ثمّ كتبوا له ثانية ولكنّه لم يجبهم أيضاً، ولمّا يئسوا منه كتبوا إلى أُستاذه المذكور ليخبره ويأمره بالمجيء، وخشي الأُستاذ أن يفاجئه بالنبأ، فأخذ يبدي له الحزن والكآبة تمهيداً لإخباره بالأمر ثمّ ذكر له أنّ والده مجروح، ورجّح له الذهاب إلى بلاده، ولكنّ هذا «المثابر الصلب» لم يلبث أن دعا لوالده بالعافية رافضاً الذهاب إلى نراق، مفضّلاً الاستمرار بتحصيل العلم، مما حدا بأستاذه الى أن يصرّح له بالواقع، ولكنه لم يعبأ بالأمر أيضاً، وأصرّ على البقاء لتحصيل العلم، إلّا أنّ الأُستاذ هذه المرّة لم يجد بُدّاً من أن يفرض عليه السفر، فسافر امتثالاً لأمره، غير أنّه لم يمكث في نراق أكثر من ثلاثة أيّام قبل أن يعود إلى أصفهان مهوى فؤاده لتحصيل ما هو أجدر وأكمل وأنفع في هذه الحياة الدنيا[٦].

وهذا الأمر يحمل في طيّاته مغزىً و دلالاتٍ عميقة يمتدّ أفقها إلى سماء العلم التي تنسي الإنسان ماهيّة الدنيا الفانية، من أجل الانطلاق إلى عالم الخلود المتمثّل بالمسير في طريق الدرس والتعلّم.

حتّى إذا بلغ مبلغاً من العلم، انتقل على أثره إلى مدينة كربلاء المقدّسة ثمّ النجف الأشرف، فواصل دراسته العليا على يد الأعلام، كلّ من الوحيد

البهبهاني، والشيخ يوسف البحرانيّ صاحب «الحدائق الناضرة»، والمحقّق الشيخ مهدي الفتونيّ، حتّى إذا فرغ من التحصيل هناك رجع إلى بلاده واستقرّ في مدينة كاشان، حيث أسّس فيها مركزاً علميّاً يُهاجَر إليه وأصبح ذلك المركز حوزةً علميّة مرموقة بعد أن كانت كاشان مقفِرة من العلم والعلماء.. فزَهَت بالشيخ النراقيّ ومشاريعه الموفّقة وجهوده المباركة في نشر علوم القرآن والسنّة الشريفة، وليشكّل مركز إشعاع افتتح على أساسه الكثير من المراكز بعدها في بلاد فارس.

تميّز المحقّق النراقي عن أقرانه بموسوعيّة المعرفة، وحظي بمكانة علميّة واجتماعيّة ممتازة، ولم يقتصر على الفقه والأصول ومقدّماتهما، فقد كان جامعاً لأكثر العلوم والفنون، فنراه عالماً في الأدب واللّغة والفقه والأصول والحديث والرجال والدراية والحكمة والكلام والآداب والأخلاق والرياضيّات والنجوم، حيث يتجلّى ذلك من خلال تأليفاته الكثيرة المتنوّعة، فلقد أتاحت له نشأته في الأوساط العلميّة فرص التعلّم المبكّر، ووفّرت له عقليّته الكبيرة وذكاؤه الوقّاد، القدرة على استيعاب العلوم والفنون المتعدّدة بسهولة، وارتقى سلّم العلم فبلغ حدّاً يكاد يعدّ من علماء الطراز الأوّل للقرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين.

كما تأثّر الشيخ النراقي بالسهروردي المتوفّى عام ٥٨٧هـ، وبالأخصّ فيما يتعلّق بموضوع الفلسفة الإشراقيّة التي يلاحظ بأنّها طغت على طروحاته الفكرية، وبالأخص في كتابه «اللمعات العرشيّة» الذي نحا فيه النراقي منحى إشراقيّاً، واستعمل فيه الكثير من تعبيرات السهروردي من أمثال «النور» و «الظلمة» و «البرزخ» و «الهياكل»[٧].

ومن الجدير بالذكر أنّ طبيعة التفكير الفلسفي في عصره كانت تجمع بين دراسة الحكمة البرهانيّة[٨] والمنهج العرفاني، حيث تأثّر أغلب الدارسين في الحوزات

العلميّة بفلسفة الملا صدر الدين الشيرازي الذي ازدهرت فلسفته في تلك المدّة إذ تبنّاها مجموعة من كبار فلاسفة تلك الحقبة، من أمثال الشيخ محمد صادق الأردستاني[٩] والذي كتب في هذا الخصوص رسالة عُدَّ فيها من القائلين بأصالة الوجود، ووحدته الحقيقية، كما يستبان من خلال الاطلاع على جهده المعرفي مدى تضلّعه من الحكمة الذوقية وميله إليها علاوةً على اشتهاره بتدريس العرفان[١٠].

كما كان لأساتذة آخرين دور في صقل مداركه العلمية من أمثال الشيخ حمزة الكيلاني[١١] والشيخ محمد تقي الماسي، والشيخ إسماعيل الخاجوئي[١٢]، وقد كان الأخير من أبرز المتأثّرين بفلسفة الملّا صدرا الشيرازي وتلميذه السيد محمد بيد آبادي[١٣] وهو أستاذ النراقي في مرحلة الدراسة الفلسفية، الى الحد الذي يذكر فيه الأشتياني أنّ طلبة العلوم الدينية أصبحوا «متبحّرين في أفكار ملا صدرا بشكل باتت كتب ملا صدرا كافية ووافية لطلاب الفلسفة والمعارف لدرك الحقائق، ورجّحوا فلسفته بشكل رسمي على أفكار وآراء الشيخ الرئيس وشيخ الإشراق»[١٤].

سار الشيخ النراقي مسيرة معاصريه في هذا الاتجاه حيث أصبح من أبرز روّاد هذه المدرسة وحسب وصف الأشتياني إذ يقول «يعتبر الحاج ملا مهدي النراقي أحد كبار تلاميذ السيّد محمد وكان فقيهاً عظيماً، وفيلسوفًا، وعارفاً مكرمًا... وبعض آثاره في المعقول والفلسفة الإلهيّة يعكس براعته في فلسفة ملا صدرا حيث كان يعتبر من المحققين الراسخين في هذا المجال»[١٥]، علاوةً على تبحّره في علمي الأصول و الفقه على يد كبار علماء عصره، الأمر الذي جعله يتهيّأ بكامل قواه المعرفيّة لما سيواجه من تحدّيات مستقبليّة، ومنها التحدّي العقائدي، متمثّلًا بالحركات الصوفيّة التي انتشرت في كلّ من العراق وبلاد فارس[١٦]، وما تحمله من مفاهيم

خاطئة عن الله والوجود والعالم، يضاف إليها التحدّي الأخلاقي المتمثّل بشيوع مظاهر الانحلال الخلقي وانجراف المجتمع إلى مهاوٍ سحيقة لا تحمد عقباها... وهو ما سنتطرّق اليه بالتفصيل في المبحث الثاني إن شاء الله.

المبحث الثاني
لمحات تاريخية إلى أبرز أحداث عصره

ممّا لا شكّ فيه أهمّيّة تسليط الضوء على الأحداث التاريخيّة التي عاصرها الشيخ النراقي متأتّية من أهمّيّة دراسة التاريخ بإطاره العام والتي لا تعني مجرَّد الاطلاع على الوقائع والأحداث التاريخيّة التي مرَّت على الإنسان مذ خلقه الله تعالى إلى يومنا هذا، وإنَّما تهدف إلى التعمُّق في دراسة وتحليل هذه الأحداث في محاولة للخروج بفائدة يستنير بها الإنسان في عصره الذي يعيش فيه أيّاً كان هذا العصر، إذ واكب الشيخ النراقي جملة من التطوّرات السياسيّة و الاجتماعيّة التي ساهمت وبشكل كبير في صقل التوجّه والاهتمام لديه في محاولة منه لدرء الفتق الحاصل بسبب التهتك القيمي والأخلاقي اللذين يعتوران المجتمع، مما يجعله بحاجة ماسّة إلى من يتصدّى لتلك المهمّة، سواء أكان ذلك بالتوجيه المباشر أم بالتأليف أم التثقيف لما يسمى بـ «الضدّ النوعي»[١٧] الذي يأتي معاكساً لحالة الانهيار القيمي للمجتمعات.

ففي الجانب السياسي مثلاً كان للاضطرابات التي عانتها المنطقة التي عاشها الشيخ النراقي متنقّلاً بين أرجائها «بلاد فارس والعراق» واحدة من أبرز مميّزات تلك المرحلة التاريخيّة(١٧٠٩-١٧٩٠م) فكان الصراع بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية في أشدّ صوره[١٨]، و لهذا الأمر مساوئ انعكست على العالم الإسلامي بعامّة والمشرق بخاصّة، تمثّل هذا بالانتفاضات المتتالية ضدّ الدولتين، علاوة على الغزوات الخارجيّة المتمثّلة بالاجتياح الأفغاني للعاصمة الصفوية

أصفهان بقيادة مير محمود الذي أحدث وجيشه مجزرة كبرى راح ضحيّتها ألآلاف، حتى تمكن الأفغانيّون من السيطرة على أرجاء واسعة من بلاد فارس[١٩] والتي استمرّوا بالسيطرة عليها حتى عام ١٨٢٩م عندما تمكّن نادر شاه من سحقهم وفرض سيطرته على بلاد فارس[٢٠] ليعبر بعدها إلى بغداد ويضرب حصاراً قاسياً على سكان المدينة التي لم يدخلها إلّا بعد معارك ضارية عدّة واجه فيها عثمان باشا الأعرج[٢١] منتصراً عليه، الأمر الذي زعزع جيش نادر شاه الذي أنهكته الحروب، مما جعله عرضة لثلاث ثورات داخلية كانت الأولى بقيادة ابن الحسن الصفوي والثانية بقيادة تقي خان والثالثة بقيادة محمد حسين القاجاري، والتي قمعها بقسوة دفعت أحد المؤرّخين لأن يصف تلك الحالة بقوله: «إنّ نادر شاه أخمد الثورات المتواصلة في كلّ امبراطوريّته في قسوة كانت تزداد ضراوة مع الأيام بدليل أهرام الجماجم التي تركها وراءه حيثما سار»[٢٢].

وفي العراق لم تختلف الحالة المأساوية عن سابقتها حيث ظلّ يعاني لسنوات طوال تمرّدات العشائر العراقيّة ضد السلطات العثمانيّة التي لم تدّخر جهداً في قمعها الواحدة تلو الأخرى[٢٣]، الأمر الذي شكّل برمّته تأسيسًا ذا انعكاسات سلبيّة على طبيعة تفكير وتعاطي الشعوب مع الآخر من جهة، وآليّة تعاطي العالم المتصدّي لتقصّي شوائب المجتمع ومحاولة إيجاد الحلول الناجعة لها من جهة أخرى.

أمّا من الناحية الاجتماعيّة فكذلك كان للاضطرابات الاجتماعيّة وقعها المؤلم على كاهل الفرد والمجتمع الإسلامي آنذاك، حيث ساد الانحلال القيمي والتزعزع الخلقي مفاصل المجتمع بشكل عام إلى الحدّ الذي دفع الشيخ النراقي لأن يصف تلك الحالة مشخّصاً إيّاها بقوله «ومع جور السلطان، وأمواج الفتن

المتلاطمة، وأفواج المحن المتراكمة، وعوائق الزمان المتزاحمة.... ولذا لو تصفّحت في أمثال زماننا زوايا المدن والبلاد، واطلعت على بواطن فرق العباد، لم تجد من الألوف واحداً تمكّن من إصلاح نفسه، ويكون يومه خيراً من أمسه»[٢٤]، وإن دلّ كلامه على شيء فهو يدلّ على عظم الهوّة بين الخالق وعباده بسبب ما اعتور المجتمع من مفاسد أبعدته عن جادّة الصواب، ولعلّ هذا الأمر - برأي الباحث - كان الدافع الأساس لتأليف كتابه «جامع السعادات» والذي تضمّن في مادّته الأساس الدليل والسند على سموّ النفس البشرية من خلال تشبّثها بالأخلاق الحميدة وأحكام سيرها ضمن منظومة الأخلاق التي أوصى بها رسول البشريّة صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن أبرز الظواهر الاجتماعيّة التي انتشرت خلال حياة الشيخ النراقي هي ظاهرة الدراويش التي استفحلت في عهد الدولة العثمانية وبدعمٍ منها، إلى درجة أقيمت معها تكايا الطريقة البكتاشية حتى داخل الصحن الشريف للإمام علي عليه السلام، أمّا في خارج الصحن فقد أوقفت الدولة العثمانية آنئذ مساحات واسعة من الاراضي والبساتين لإيواء الدراويش وتكاياهم[٢٥].

أمّا في بلاد فارس فكان لظهور بعض الحركات الصوفيّة ونشاطها واستقطابها لعدد غير قليل من معتنقيها كما هو الحال في حركة معصوم علي شاه ونور علي شاه ومشتاق علي شاه، الذين قاموا بحركة ونشاط واسعين في بلاد فارس تمكّنوا من خلالها من جمع أنصار كثر، الأمر الذي كان له أعمق الأثر في نفوس رجال الدين الذين لم يألوا جهداً في مقاومة هذه الحركات[٢٦].

ولعلّ من المفيد هنا أن نورد ذكراً من أحد العلماء المعاصرين يصف فيه جهود الشيخ النراقي في مقارعة المدّ الصوفي الذي قويت شكيمته خلال سنيّ حياته إذ

يقول «كان الشيخ النراقيّ من أركان علمائنا المتأخّرين، وأعيان فضلائنا المتبحّرين.. مصنّفاً في أكثر فنون العلم والكمال، مسلَّماً في الفقه والحكمة والأصول والأعداد والأشكال، ولعلّ منزلته العلميّة تعود، من جهة، إلى الفتور العلميّ الذي ساد في عصره، وطغيان نزعات فكريّة متطرّفة، ومن جهة أخرى، إلى تفنّنه في دراسة العلوم وتدريسها، وعدم اقتصاره على بحوث الفقه والأُصول ومقدّماتها، فقد شارك في العلوم الرياضيّة كالهندسة والحساب والنجوم.. ثمّ إنّه كان يمتلك أُسلوباً علميّاً خاصّاً في الإرشاد والتوجيه والبحث، إذ جانَبَ طغيان التصوّف من جهة، وعالج طغيان التحلّل الأخلاقيّ عند العامّة من جهة أُخرى، داعياً الناس إلى الاعتدال في السلوك والاستمداد من منابعه الشرعيّة»[٢٧].

كما كان للظروف الطبيعيّة التي مرّت بها بلاد فارس كالزلازل والأوبئة آثارها الاجتماعيّة السلبيّة على واقع المجتمع الأمر الذي وصفه الشيخ النراقي بقوله «وقد وقع في إتمامه[٢٨] في أوّل يوم من شهر الربيع الأوّل من شهور سنة ١١٩٣ ـ ثلاث وتسعين ومائة بعد الألف ـ من الهجرة المباركة النبويّة، وقد كان ذلك عند تراكم الهموم والأحزان، وتفاقم الغموم والأشجان، وفرط الملال، وضيق البال، من هجوم المصائب والمحن، وتواتر النوائب والفتن، من ابتلائنا أوّلًا في بلدة كاشان... بالزلازل الهائلة المفزعة، والزحفات المزعزعة المزعجة، وانهدام جميع الأبنية والمساكن وجلّ البيوت والمواطن، وهلاك كثير من الأصدقاء والأحباب، وذهاب غير واحد من الأحبّة والأصحاب، ثمّ ابتلائنا بالأمراض الشديدة الغريبة والأسقام الوبائية العجيبة»[٢٩].

فلا غرو إذا رأينا مدى تأثير ما سبق ذكره في الحياة الفكريّة والثقافيّة سلباً، الأمر الذي تأثّر به الشيخ النراقي كثيراً، إذ يصف فداحة ما آل إليه الأمر آنئذ،

فيقول شاكياً: «مع ذلك من أبناء الزمان الذي يكدر الفكر والنظر، ولم يبق فيه من حقيقة العلم عين ولا أثر، سدّت مصادره وموارده، وعطّلت مشاهده ومعاهده.. فوربِّ النظام الأتمّ، ومخرج الوجود من العدم، إنّ إخواننا السابقين، وسلفنا البارعين، لو كانوا في مثل هذا الزمان المظلم، والعصر المدلهم لكانوا أمثالنا في جمود النظر ولم يبقَ منهم اسم ولا أثر»[٣٠].وفي ذلك صور مؤلمة أجاد بها الشيخ النراقي في وصف ما كان عليه واقع الأمور، علاوة على بعض الظواهر الأخرى والتي هي في جوهرها مخالفة للخط العلمائي المألوف حينها من حيث آليّة التعامل مع الحديث المروى عن الرسول أو المعصوم عليهم السلام[٣١].

المبحث الثالث

أضواء على نماذج من أطروحاته الفكرية وثناء العلماء عليه

سعى الشيخ النراقي للتصدّي إلى المشاكل الكثيرة التي يعجّ بها عصره، فقد كانت بعض الحركات الصوفية تمثل انحرافاً على المستويين الفكري والسلوكي، ولذلك كان موقفه من هذه الاتجاهات، تارة بالنقد المباشر والمقارعة الفكرية وتارة يكون عن طريق فهم صحيح معتدل عن طبيعة الوجود المحيط بنا، وفي هذا الصدد جاءت كتاباته الفلسفية لتكوين فهم صحيح قائم على الدليل والبرهان، فكتب «جامع الأفكار وناقد الأنظار» الذي وصفه آغا بزرك الطهراني في الذريعة بقوله «وهو أكبر كتاب ألّف في إثبات الواجب وصفاته الثبوتية والسلبية لم يوجد له نظير في الباب»[٣٢]. وكتاب «قرّة العيون» وهو كتاب مخصّص لدراسة مسألة الوجود وعرض الأقوال فيها ومناقشتها وكتابه «اللمعة الإلهيّة في الحكمة المتعالية» الذي يتألف من خمس لمعات:

١. الوجود والماهيّة. ٢. الإفاضة. ٣. إثبات الواجب وصفاته. ٤. أحوال النفس ونشأتها. ٥. النبوة.

ومن الكتب الفلسفية الأخرى التي يرى الشيخ النراقي فيها تقديم خدمة للمعرفة هو «شرح الإلهيات من كتاب الشفاء»، الذي ضمّ بين طيّاته مكامن معرفيّة جديرة بالاهتمام والبحث...[٣٣]، أمّا ضعف الالتزام الأخلاقي الذي سبّبته الأزمات الكثيرة التي لحقت بالمجتمع، فكان مشروع الشيخ النراقي في هذا الصدد هو كتابه «جامع السعادات» الذي حاول أن يرمّم فيه ما تصدّع من منظومة القيم

الأخلاقيّة، ولذلك لم يغرق الشيخ النراقي في هذا الكتاب بالنظريّات الفلسفية، أو يتقوقع في إطار مناقشة المفاهيم، وإنّما تعدّى ذلك للبعد الإصلاحي والتربوي، كما سيتم الإشارة إليه في ثنايا البحث إن شاء الله، حيث يرى الباحث أنّ هذا الكتاب يفتح الباب أمام فهم إيجابي أكبر لآليّة التعامل مع متطلبات الحياة.

ويذكر بعض من ترجم الشيخ النراقي أنّ له كتاباً آخر في الأخلاق هو «جامع المواعظ» أورد فيه جملة غفيرة من المواعظ الاعتباريّة.

أمّا فيما يخصّ المدرسة الأخباريّة فقد تصدّى لها الشيخ النراقي في مؤلّفات عدّة في موضوع الفقه وأصوله منها كتاب «أنيس المجتهدين» و «لوامع الأحكام في فقه شريعة الاسلام» و «رسالة في وجوب تقليد الأعلم» و «تجريد الأصول» وكتاب «جامعة الاصول» وكتاب «رسالة في الإجماع» عمل فيه على إثبات حُجّيّة الإجماع الذي يعدّ من الأدلّة الأربعة في استنباط الأحكام الشرعية يبيّن فيها آراء فقهاء الإماميّة منذ عهد الشيخ المفيد إلى زمانه.

ولم يقف نشاط الشيخ النراقي عند هذا الحد، وإنّما كتب في علم الكلام «الشهاب الثاقب في ردّ معاصره الناصب» وهو كتاب في الإمامة غير أنّه لم يعيّن فيه شخص معاصره الناصب[٣٤] و «أنيس الموحدين» اختصّ موضوعه بأصول الدين[٣٥]، وحتى يتمكّن من معرفة العقائد المختلفة و الاطلاع عليها، اغتنم فرصة تواجده في أصفهان وهي مدينة العلم آنذاك، فتعلّم فيها اللغة العبرية واللاتينية على يد جماعة من اليهود والنصارى هناك، وذلك ليسهل عليه الرجوع إلى كتبهم ومطالعتها[٣٦].

وكان الشيخ النراقي من العلماء الموسوعيين فكتب مجموعة من الكتب التي تندرج تحت موضوعات مختلفة منها، كتاب «محرق القلوب»، وهو مقتل ظريف

الأسلوب ومتداول في بلاد فارس، تناول فيه مآسي آل البيت عليهم السلام[٣٧].

كما ألّف كتابين في علم الهيأة والفلك هما «المستقصى» و «المحصل»، علاوة على تأليفه لكتابين في الهندسة وهما « توضيح الأشكال» و «رسالة في الحساب»[٣٨].

وغيرها من المؤلّفات التي جاءت متناغمة مع مسعاه في الارشاد والتوعية بالاتجاه الصحيح، وفي موضع آخر، بيّن الشيخ جلال الدين الأشتياني مدى فضله وتبحره بالعلم قائلاً : «المجتهد البارع، والحكيم المحقّق، الملاّ محمّد مهدي النراقي.من أكابر علماء الشيعة الذين يمتازون بالشمول والإحاطة والتبحّر والتخصّص في العلوم النقليّة والعقليّة، والذين يقلّ نظيرهم: الآخوند الملاّ محمّد مهدي النراقي الكاشاني، المتوفّى سنة ١٢٠٩ هـ»[٣٩]، وفي موضع آخر بين الشيخ آغابزرك الطهراني أنّ كتاب «جامع السعادات» يأتي في سياق مكافحة الحركات الصوفيّة[٤٠]، وفي الواقع هذا الكلام «دقيق»، لأنّ المطّلع على كتاب(جامع السعادات) وإن لم يجده كتاباً متخصصاً لمقارعة الصوفية، ولكنه حاول طرح البديل الصحيح، فيصح أن يجعل في هذا السياق[٤١].

فقد سعى النراقي من خلال تأليفه هذا وإيماناً منه بضرورة إصلاح ما تقدم ذكره قدر المستطاع، إلى التصدّي للانحراف الكبير الذي لا يمكن إصلاحه إلّا بالسعي «لتحصيل العلوم» المفيدة لصلاح وبناء المجتمع، حيث يقول في هذا الصدد: «العلم كلّه وإن كان كمالًا للنفس وسعادة، إلاّ أنّ فنونه متفاوتة في الشرافة والجمال ووجوب التحصيل وعدمه، فإنّ بعضها، كالطبّ والهندسة والعروض والموسيقى وأمثالها، ممّا ترجع جلّ فائدته إلى الدنيا، ولا يحصل لها مزيد بهجة وسعادة في العقبى، ولذا عدّت من علوم الدنيا دون الآخرة، وربّما وجب تحصيل بعضها كفاية...

وما هو علم الآخرة الواجب تحصيله، وأشرف العلوم وأحسنها، هو العلم الإلهي المعرّف لأُصول الدين، وعلم الأخلاق المعرّف لمنجيات النفس ومهلكاتها، وعلم الفقه المعرّف لكيفيّة العبادات والمعاملات»[٤٢].

إذ نلاحظ مدى التزام الشيخ النراقي في التأكيد على وجوب العودة إلى الله عزّ وجلّ بتوجيهه بدراسة الفقه وأصول الدين وعلم الأخلاق على اعتبار أنّها المنجيات مما نحن غافلون عنه.

إذ يجد الباحث بأنّ هذه الدعوى هي امتداد لتعاليم النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وآل بيته الأطهار عليهم السلام، فيرى النراقي أنّ علم الأخلاق يجب أخذه عيناً على كلّ أحد، على ما بيّنته الشريعة وأوضحه علماء الأخلاق، أمّا علم الفقه يجب أخذ بعضه عيناً، إمّا بالدليل أو بالتقليد من مجتهد حيّ، والتارك للطريقين غير معذور، وهذا ما ورد في تأكيد الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «عليكم بالتفقّه في دين الله ولا تكونوا أعراباً، فإنّه مَن لم يتفقّه في دين الله لم ينظر إليه يوم القيامة ولم يزكّ له عملاً»[٤٣].

وكذلك الحال مع من يدّعي العلم دون الفقه والأخلاق فأيضًا ممكن أن نجد في كلام الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ آية الكذّاب أن يخبرك خبر السماء والأرض والمشرق والمغرب، فإذا سألته عن حرام الله وحلاله لم يكن عنده شيء».

وإيماناً من الشيخ النراقي بأنّ الأخلاق لا تُكتسب بالتعلّم وقراءة الكتب وحسب، وإنّما الأخلاق صفات ومَلَكات تحصل بالمُجاهَدات النفسيّة والتربية المعنويّة الطويلة، حيث جاءت ومضته الأخرى في ما ورد عنه في حديثه عن المؤمن وصفاته قوله: «إنّ المؤمن وإن كان في الدنيا في نعيم وحسن حال، فإنّه بالنسبة إلى حاله في الجنّة في سجن وضيق وسوء حال، والكافر وإن كان في الدنيا في ضيق وسوء حال، فإنّه

بالنسبة إلى حاله في النار في جنة ونعيم، فيكون الحكمان للدنيا بالنسبة إلى الآخرة»[٤٤]، ولعلّ هذا الكلام هو الآخر تجسيد حيّ لما نادى به الرسول الأكرمﷺ عندما قال: «إن الدنيا سجن المؤمن، والقبر بيته، والجنّة مأواه، والدنيا جنّة الكافر، والقبر سجنه، والنار مأواه »[٤٥].

وفي سياق متصل ذهب الشيخ النراقي في باب تأكيده على ماهيّة الأخلاق وأهمّيّة إحرازها كجزء أساس من مقوّمات بناء المجتمعات من خلال عدّه إيّاها من «أشرف العلوم» على اعتبار «الموضوع» و«الغاية» التي أُسّست من أجله والتي وصفها بـ«النفس الناطقة التي هي حقيقة الإنسان ولبّه» و الذي عدّه أشرف الأنواع الكونية، مفرّقاً بين صناعتين بحسب تعبيره، صناعة الطب وصناعة الأدباغ حيث يقول: «فشرف صناعة الطب على صناعة الدباغة بقدر شرف بدن الإنسان وإصلاحه على جلود البهائم»[٤٦].

وفي إطار الدعوة إلى إصلاح المجتمع وما آل إليه من انحلال وتهتّك قيمي، ذمَّ الشيخ النراقي صفة الحسد التي اعتبرها من «أشدّ الأمراض وأصعبها» و «أسوأ الرذائل وأخبثها» لما فيها من تداعيات سلبية تنعكس على الفرد والمجتمع على حدّ سواء، مستشهداً بنهي الرسول الأكرمﷺ عن هذه الصفة الذميمة حينما قال: «دبّ إليكم داء الأمم من قبلكم: الحسد والبغضاء»[٤٧]، في إشارة صريحة إلى أنّ آفة الحسد من مفسدات الخلق والدين التي تنتشر كالعدوى بين المجتمعات لتجعلها كما كانت عليه إبّان الشيخ النراقي.

وفي سياق متصل بيّن الشيخ النراقي جملة من العوارض الشيطانية التي تصيب الإنسان المؤمن فيما إذا ما استسلم لها ومن جملتها الحسد، مؤسساً في ذلك قناعة

لاتتغيّر استمدّت هي الأخرى من الحديث الشريف منهلها إذ يقول ﷺ «سيصيب أمّتي داء الأمم. قالوا: وما داء الأمم؟ قال: الأشر، والبطر، والتكاثر، والتنافس في الدنيا، والتباعد والتحاسد، حتى يكون البغي ثم الهرج»(٤٨).

وفي سياق تهذيب النفس البشرية والسعي للارتقاء بها إلى مصافٍ جليلة، أكّد الشيخ النراقي ضرورة محاسبة النفس كمقدمة لـ«النجاة والخلاص» من حساب الآخرة، وهو أمر مثبت بدلالة الكتاب والسنة الشريفة، حيث وردت تأكيدات ذلك في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾(٤٩)، كما بيّنت السنة الشريفة ذلك الأمر على وفق ما جاء على لسان الرسول الأكرم ﷺ قوله: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا»(٥٠)، فقد آمن النراقي بأنّ محاسبة النفس في اللحظات والخطرات ووزنها بميزان الشرع «خفّ في القيامة سؤاله، وحضر عند السؤال جوابه، وحسن منقلبه ومآبه، ومن لم يحاسب نفسه: دامت حسراته، وطالت في عرصات القيامة وقفاته، وقادته إلى الخزي سيئاته»(٥١).

كما عرّج النراقي على موضوع غاية في الأهمية في وقتنا الحاضر، ألا وهو «تهذيب الأخلاق» التي يرى النراقي ضرورتها، وعدم إمكانيّة تحصيلها إلّا بالتقرّب إلى الله تعالى، كون النفس الناطقة الانسانية بطبيعة حالها لها علاقة خاصّة مع بارئها وموجدها، بدلالة الآية الكريمة ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِي﴾(٥٢)، إشارةً إلى هذه الخصوصيّة، وبسبب هذه الخصوصية استحق آدم خلافة الله ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾(٥٣) وبحكم هذه المناسبة ينجذب الإنسان بطبيعة فطرته إلى الله إلّا أنّ العائق بحسب تقدير النراقي «هو الشهوات و الرذائل، فإذا

صفيت النفس الناطقة وتطهّرت عن الأخباث الجسمانيّة وتخلّت عن حبّ الشهوات والعلائق الدنيوية، انجذبت بحكم المناسبة إلى عالم القدس وحدث فيه شوق تّام إلى أشباهه من الجواهر المجرّدة، ويرتفع منها إلى فوق الكلّ ومنبع الخيرات، فيستغرق في مشاهدة الجمال الحقيقي»[٥٤]، وعندها يكون الإنسان على أتمّ الاستعداد لاستيعاب فيض المعارف الإلهيّة وهو بحدّ ذاته الكمال الذي ينشده النراقي في وجوب تغلغله بنفوس الرعيّة من أجل صلاحها و فلاحها.

كلّ ذلك وغيره مما ينضوي على نشاط معرفي يمكن أن يعدّه الباحث كردّة فعل لما تعيشه الأمّة آنذاك من تردٍّ قيمي وانحلال.

الخاتمة

وبعد هذه الجولة في رياض عَلَمٍ من أعلام الإسلام والتشيع، وأحد خرّيجي حوزة كربلاء، لابدّ أن نسجّل قطوفها بعد أن تجولنا في رياضها وندرجها في النتائج التي توصّل إليها البحث:

١. جاءت ألمعيّة النراقي من الجدّ والاجتهاد الذي واظب عليهما خلال سنيّ حياته إلى الحدّ الذي فضّل فيها الاستمرار بالدرس على أن يحضر مراسيم تشييع والـده، يقابلها مدى احترامه لأستاذه ليشكّل بذلك الطالب الأنموذج والعالم الفذّ الذي لا يألو جهداً في أن يصبح مثالاً يحتذى به في الإيثار والطاعة.

٢. شكّل نشاطه الفكري انعكاساً لما كان يواجه المجتمع من تحدّيات جسام تمثّلت بالانهيار الأخلاقي الناتج عن حالة عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي، الأمر الذي أدّى برمته إلى بروز أفكار وفلسفات كـ«الصوفية» تهزّ بوجودها حالة التماسك الضروري للمجتمع إذا ما أراد الاستمرار في جادّة التفكير السليم المعتدل.

الهوامش

١. كاشان: مدينة وسط إيران بين صحراء كوير وسلسلة جبال زاكروس، وهي رابع مدينة إيرانية من حيث وجود الآثار التاريخية فيها بعد مدينة أصفهان وشيراز ويزد، تقع عند طول شرقي ٥١ درجة وعرض شمالي ٣٣ درجة و٥٩ دقيقة، وتشتهر بصناعتها الحرفية ومنها: السجّاد المعروف باسمها، فضلاً عن الحرير والخزف الصيني الملوّن: ياقوت الحموي، معجم البلدان،(بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٧٩)، ج٤، ٣٩٦.

٢. محمد رضا الحكيمي، تاريخ العلماء،(بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٨٣)، ص٥٩١.

٣. سيستخدم الباحث اسم «الشيخ النراقي» في متن البحث كدلالة على اسم الشيخ محمد مهدي النراقي.

٤. أبو الحسن علي البيهقي، لباب الألقاب، تحقيق: مهدي رجائي، ط٢،(قم: مكتبة اية الله العظمى المرعشي،٢٠٠٧)، ص٩٢.

٥. محمد الفاطمي، المحقّق محمد مهدي النراقي سيرته وعطاؤه العلمي، "فقه اهل البيت"(مجلّة)، قم، العدد ٢٥ في ١٤٢٣هـ، ص٨٢.

٦. المصدر نفسه.

٧. محمد مهدي النراقي، اللمعات العرشيّة، تحقيق: علي أوجبي،(طهران: د.ط، ١٣٩١هـ)، ص٤١، ٦٠.

٨. الحكمة البرهانيّة: هي طريقة خاصّة في دراسة الأفكار والمبادئ العقلية، تقوم على قواعد علم المنطق الأرسطي، فتلتزم الحدود والرسوم في التعريف، والقياس والاستقراء في الاستدلال. عبد الهادي الفضلي، أصول البحث، (قم: مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، د،ت)، ص٥٣.

٩. محمد صادق الأردستاني: هو الشيخ محمد بن محمد ابراهيم بن محمد اسماعيل اليزدي الحائري، كان حيّاً عام ١٣٠٩هـ، من علماء كربلاء الأجلاء، له من التصانيف كتاب

«فضل يوم الغدير» و « لواء الحمد في وقائع حجة الوداع». للتفاصيل ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلّفين،(بيروت: مؤسّسة الرسالة، ١٩٩٣م)، ج٣، ص٦١٩.

١٠. حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، ج٥، ص٤١٦.

١١. حمزة الكيلاني: من كبار فلاسفة عصره ومحققيهم الأجلاء، ويعد من أبرز تلاميذ المولى محمد صادق الأردستاني الاصفهاني، يذكر بأنه فاق أساطين الحكمة والفلسفة في عصره. له من المؤلفات كتاب «رسالة في تحقيق مطالب النفس ومسائلها» و «تقريرات في الحكمة» و «مقالة في تحقيق قول الطوسي في الجوهرية والعرضية» وغيرها. محسن الأمين، المصدر نفسه، ج٩، ص٥١٨.

١٢. إسماعيل الخاجوئي(.....- ١١٧٣هـ): هو الشيخ إسماعيل بن محمد حسين بن محمد رضا المازندراني، لقب بالخاجوئي نسبة إلى خاجو إحدى المحال التابعة لمدينة أصفهان، له عدد غير قليل من المؤلفات منها كتاب «شرح المدارك» و «هداية الفؤاد إلى أحوال المعاد» و «الدرر الملتقطة في تفسير الآيات القرآنية». للتفاصيل ينظر: آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة،(بيروت: دار الأضواء للطباعة والنشر، ١٩٨٣م)، ج١٦، ص٦١.

١٣. محمد البيد آبادي(.....- ١١٩٨هـ): من أكبر حكماء وعرفاء القرن الثاني عشر الهجري، وممن أدّى دورًا كبيرًا في إحياء الحكمة والعرفان الإمامي الأصيل ومن حُماته. أساتذته هم ثلة من الحكماء والفقهاء البارزين أمثال: المولى محمد تقي الماسي، والشيخ محمد إسماعيل الخاجوئي، وكان الأخير منهما أستاذ روايته أيضًا. محمد الكلباسي، آل الكلباسي، ترجمة محمد صادق محمد الكلباسي،(بيروت: بيت العلم للنابهين، ٢٠٠٤)، ص٣٥٥.

١٤. محمد ابراهيم الشيرازي، الشواهد الربوبيّة في المناهج السلوكيّة، (مشهد: مطبعة جامعة مشهد، ١٣٤٦هـ)، ص٩٢.

١٥. المصدر نفسه.

١٦. عبد الله، فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم،(بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٩٨٧)، ص٦٠٣.

١٧. يعني مفهوم الضدّ النوعي اختلاق نمط معين يكون مضادًّا في النوع، مماثلًا في الشكل، لنمط آخر. ويستخدم هذا المفهوم غالبًا لتحييد أنماط معينة من خلال اختلاق أضداد لها تماثلها في الشكل كأن يتمّ إيجاد حزب ما أو تيار لسحب البساط أو نزع الشرعيّة من تيار آخر مشابه له شكلًا ومختلف مضمونًا. للتفاصيل ينظر: حسين الصدر، الضدّ النوعي، «المدى» ،(جريدة)، بغداد، العدد ٤١٠٤ في ٧ كانون الثاني ٢٠١٨.

١٨. عانت المنطقة «الشرق أوسطيّة» تداعيات الصراع بين الدولتين الصفوية والعثمانية لمدة غير قليلة من الزمن مما كان له أسوأ الأثر على المنطقة وسكانها. للتفاصيل ينظر: محمد عبد الرزاق العوفي، الصراع الصفوي العثماني في عصر الشاه عبّاس الأول(١٥٨٧-١٦٢٩م)، أطروحة دكتوراه،(جامعة بنها: كلية الاداب، ٢٠١٤).

١٩. محمود شاكر، التاريخ المعاصر ايران وافغانستان، موسوعة التاريخ الإسلامي،(بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩٥)، ج١٨، ص٢٠٠.

٢٠. للتفاصيل حول هذا الموضوع ينظر: رضا زادة شفق، نادر شاه أفشار مؤسّس الدولة الأفشارية وأول مفعل للتقريب بين المذاهب الاسلامية ١١٠٠-١١٦٠ هـ/ ١٦٨٨-١٧٤٨ في نظر المستشرقين،(القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠).

٢١. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين،(بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٤)، ج٥، ص٢٧٣.

٢٢. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية الأتراك العثمانيون وحضارتهم، ط٢،(بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٥٥)، ص٥٢٨.

٢٣. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد أحمد محمود، احوال العشائرية العراقية وعلاقتها بالحكومة العراقية(١٨٧٢-١٩١٨)، رسالة ماجستير،(جامعة بغداد: كلية الآداب، ١٩٨٠).

٢٤. محمد مهدي النراقي، جامع السعادات،(قم: مطبعة سرور، ١٤٢٨هـ)،ج١، ص٩٤.

٢٥. محمد سعيد الطريحي، النجف الأشرف مدينة العلم،(بيروت: دار الهادي للطباعة، ٢٠٠٢)، ص٢٣٣.

٢٦. دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠٢)، ج٩، ص٤٠٣.

٢٧. محمد باقر الخوانساري، روضات الجنات،(بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت)،ج٧، ص٢٠٠.
٢٨. يقصد هنا إتمام كتاب جامع الأفكار وناقد الأبصار.
٢٩. محمد مهدي النراقي، جامع الأفكار وناقد الأنظار،(د.ك: مطبعة نور حكمت، ١٣٨١هـ ش)، ص٥٩٨.
٣٠. محمد مهدي النراقي، شرح الإلهيات من كتاب الشفاء، تحقيق: مهدي محقق،(طهران، مؤسسة مطالعات اسلامي، ١٣٦٥هـ)، ص٢.
٣١. حول أبرز آراء تلك المدرسة وجهودها في تثبيت المنهج العقلي في استنباط الحكم الشرعي ينظر: علي طاهر الحلي وعلي فاروق الحبوبي، مدرسة الشيخ الوحيد البهبهاني وأثرها الفكري والسياسي(١٧٤٧-١٩٠٥) قراءة تاريخية، "الباحث"،(مجلة)، كربلاء، العدد الخاص بالمؤتمر الثاني لكلية التربية للعلوم الانسانية، ص٣٤٧-٣٧٢.
٣٢. آغا بزرك الطهراني، المصدر السابق، ج٥، ص٣٠.
٣٣. للتفاصيل ينظر: محمد مهدي النراقي، شرح الالهيات من كتاب الشفاء.
٣٤. آغا بزرك الطهراني، المصدر السابق، ج١٤، ص١٥١.
٣٥. محمد باقر الخوانساري، المصدر السابق، ج٧، ص٢٠٠.
٣٦. محمد حمزة ابراهيم، المصدر السابق، ص٢٣.
٣٧. آغا بزرك الطهراني، المصدر السابق، ج٢٠، ص١٠٢.
٣٨. المصدر نفسه.
٣٩. محمد مهدي النراقي، أنيس المجتهدين، تحقيق: مركز العلوم والثقافة الاسلامية،(قم: مؤسسة بستان كتاب، ١٣٨٨ش)، ج١، ص١٣.
٤٠. آغا بزرك الطهراني، المصدر السابق، ج١٧، ص٤٥.
٤١. محمد حمزة إبراهيم، المصدر السابق، ص٢٣.
٤٢. محمد مهدي النراقي، جامع السعادات، ج١، ص١١٧.
٤٣. محمد صالح المازندراني، شرح أصول الكافي، ط٢،(بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٨)،ج٢، ص١٥.

٤٤. محمد حمزة إبراهيم، الأخلاق في فكر محمد مهدي النراقي، رسالة ماجستير،(جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠٠٦)،ص٢٢.

٤٥. علي بن بابويه القمي، فقه الرضا عليه السلام،(قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤٠٦هـ)، ص٣٣٩.

٤٦. محمد مهدي النراقي، جامع السعادات، ج١، ص٣٩.

٤٧. محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ط٢،(بيروت: مؤسّسة الوفاء، ١٩٨٣م)، ج٧٠، ص٢٥٣.

٤٨. المتقي الهندي، كنز العمال،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩)،ج٣، ص٥٢٦.

٤٩. سورة البقرة: الآية ٣٠.

٥٠. سورة الأنبياء: آية ٤٧.

٥١. ينظر: محسن الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، ط٢،(بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٨٣)، ج٨، ص٣٤٠.

٥٢. المصدر نفسه.

٥٣. سورة الاسراء: الآية ٨٥.

٥٤. محمد مهدي النراقي، جامع السعادات، ج٢، ص٢٦٨.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أوّلاً: الكتب العربية والمعربة:

١. أبو الحسن علي البيهقي، لباب الألقاب، تحقيق: مهدي رجائي، ط٢،(قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي،٢٠٠٧).

٢. آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة،(بيروت: دار الأضواء للطباعة والنشر، ١٩٨٣م).

٣. دائرة المعارف الاسلامية الشيعية،(بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠٢).

٤. رضا زادة شفق، نادر شاه أفشار مؤسّس الدولة الأفشارية وأوّل مفعل للتقريب بين المذاهب الإسلامية ١١٠٠-١١٦٠ هـ\١٦٨٨-١٧٤٨ في نظر المستشرقين،(القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠).

٥. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين،(بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٤).

٦. عبد الله، فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم،(بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٩٨٧).

٧. عبد الهادي الفضلي، أصول البحث،(قم: مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، د،ت).

٨. علي بن بابويه القمي، فقه الرضا عليه السلام،(قم: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤٠٦هـ).

٩. عمر رضا كحالة، معجم المؤلّفين،(بيروت: مؤسّسة الرسالة، ١٩٩٣م).
١٠. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية الأتراك العثمانيون و حضارتهم، ط٢،(بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٥٥).
١١. المتقي الهندي، كنز العمال،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩).
١٢. محسن الأمين، أعيان الشيعة، ط٥،(بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠١٤م).
١٣. محسن الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء، ط٢،(بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٨٣).
١٤. محمد ابراهيم الشيرازي، الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية،(مشهد: مطبعة جامعة مشهد، ١٣٤٦هـ).
١٥. محمد باقر الخوانساري، روضات الجنات،(بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت).
١٦. محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ط٢،(بيروت: مؤسّسة الوفاء، ١٩٨٣م).
١٧. محمد حمزة ابراهيم، الاخلاق في فكر محمد مهدي النراقي، رسالة ماجستير،(جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠٠٦).
١٨. محمد رضا الحكيمي، تاريخ العلماء،(بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٨٣).
١٩. محمد سعيد الطريحي، النجف الاشرف مدينة العلم،(بيروت: دار الهادي للطباعة، ٢٠٠٢).
٢٠. محمد صالح المازندراني، شرح اصول الكافي، ط٢،(بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٨).

٢١. محمد مهدي النراقي، انيس المجتهدين، تحقيق: مركز العلوم والثقافة الاسلامية،(قم: مؤسسة بستان كتاب، ١٣٨٨ش).
٢٢. .....، جامع الأفكار وناقد الأنظار،(د.ك: مطبعة نور حكمت، ١٣٨١هـ ش).
٢٣. .....، جامع السعادات،(قم: مطبعة سرور، ١٤٢٨هـ).
٢٤. .....، شرح الإلهيات من كتاب الشفاء، تحقيق: مهدي محقق،(طهران، مؤسسة مطالعات إسلامي، ١٣٦٥هـ).
٢٥. .....، اللمعات العرشيّة، تحقيق: علي أوجبي،(طهران: د.ط، ١٣٩١هـ).
٢٦. محمود شاكر، التاريخ المعاصر إيران وأفغانستان، موسوعة التاريخ الاسلامي،(بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩٥).
٢٧. ياقوت الحموي، معجم البلدان،(بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٧٩).

ثانياً: الرسائل والأطاريح:

١. محمد أحمد محمود، أحوال العشائرية العراقية وعلاقتها بالحكومة العراقية(١٨٧٢-١٩١٨)، رسالة ماجستير،(جامعة بغداد: كلية الآداب، ١٩٨٠).
٢. محمد عبد الرزاق العوفي، الصراع الصفوي العثماني في عصر الشاه عباس الاول(١٥٨٧-١٦٢٩م)، أطروحة دكتوراه،(جامعة بنها: كلية الاداب، ٢٠١٤).

ثالثاً: الصحف والمجلات:

١. «الباحث»،(مجلّة)، كربلاء، العدد الخاصّ بالمؤتمر الثاني لكلية التربية للعلوم الانسانية لسنة ٢٠١٣.

٢. «فقه أهل البيت»(مجلّة)، قم، العدد ٢٥ في ١٤٢٣هـ.

٣. «المدى»،(جريدة)، بغداد، العدد ٤١٠٤ في ٧ كانون الثاني ٢٠١٨.